الاتجاه السياسي في شعر صادق القاموسي

أ.د. ياسر علي عبد الخالدي الباحثة نور جلال محسن
كلية الآداب / جامعة القادسية

yasser.abed@qu.edu.iq Nourjalal993@Gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٦/٢٠

تاريخ القبول : ٢٠٢٠/٧/٢٥

الخلاصة :

أخذ الشعر العربي عامةً والعراقي خاصةً بالتطور في أواسط القرن التاسع عشر، من خلال ظهور الارهاصات الأولى للمدارس الشعرية الجديدة مثل مدرسة الشعر الحر، نتيجة الانكسارات التي أصابت الشعر بسبب التحولات الناتجة عن السلطة الحاكمة، وتوظيف الشعر من أجل مطامعها، ممَّا أدى إلى ظهور طبقة من الشعراء الذين أعطوا الحُكام والسلطة مكانة من خلال شعرهم، وهي مكانة لا يستحقها هؤلاء الحُكام الذين عُرفوا بطغيانهم وتجبرهم وغير ذلك، فضلاً عن ذلك إنَّ أهم التطورات التي لاحت في سماء الشعر هو دخول مضامين جديدة عليه، بغية إعطاء رسالة سامية في سياق من السياقات التي استحدثت، أو التي تم قولبتها بصورة تتوافق ومتغيرات المرحلة آنذاك، ولهذا ظهرت ملامح شعرية جديدة ضمن الاتجاهات الشعرية التي أخذت حيزاً واسعاً فيما يطرحه الشعراء في كتاباتهم، و إنَّ المرحلة العمرية التي نشأ فيها الشاعر جعلته يمر بأكثر من مرحلة سياسية، إذ المناكفات والمماحكات التي دارت آنذاك كان ظهورها في مرحلة نضوج الوعي عند شاعرنا، وقد عاشها بجوانبها المختلفة ، وكل هذه اللمَسات كونت سحابة شعرية في خيال القاموسي ليمتطرها في مجموعته الشعرية، فضلاً عن ذلك أنَّ شاعرنا كتب أشعاره لتكون رسالةً صادقةً تُعبر عن هموم أمة وليس فرد، على الرغم من وجود نصوص تتحدث عن تجربة فردية، وعلى وفق ما تقدم سنتحدث في هذا المبحث عن الاتجاه الشعري السياسي الذي استوطن في شعر القاموسي من خلال تتبع شعره.

الكلمات المفتاحية (الاتجاه السياسي ، شعر القاموسي ، الشعر العربي)

The political trend in Sadiq al-Qamusi's poetry

Professor Dr. Yasser Ali Abdel-Khaldi Researcher Noor Jalal Mohsen

yasser.abed@qu.edu.iq nourjalal993@gmail.com

College of Arts, University of Qadisiyah

Date received: 20/6/2020
Acceptance date: 25/7/2020

Abstract

Arab poetry in general, and Iraqi poetry in particular, developed in the mid-nineteenth century, through the emergence of the first signs of new poetry schools such as the Free Poetry School, as a result of the breakdowns that affected poetry due to the transformations resulting from the ruling authority, and the employment of poetry for its ambitions, which led to the emergence of a layer of The poets who gave rulers and authority a position through their poetry, a position that those rulers who were known for their tyranny and coercion and so on, is not deserving of it. Moreover, the most important developments that have occurred in the sky of poetry is the introduction of new contents on it, in order to give a sublime message in the context of the contexts that have been developed. Or that has been molded in a way that corresponds to the variables of the stage at the time, and this is why new poetic features emerged within the poetic trends that took a large part in what poets offer in their writings. Her appearance was at the maturity of consciousness among our poet, and she lived with its various aspects, and all these touches formed a poetic cloud in the imagination of Al-Qamusi to show it in his poetic collection, in addition to that Our poet wrote his poems to be a sincere message expressing the concerns of a nation and not an individual, despite the presence of texts talking about individual experience, and according to the foregoing we will talk in this topic about the poetic political direction that has settled in the poetry of Al Qamusi by tracing his poetry.

Keywords : political trend - Qamusi poetry, Arabic poetry

المقدمة :

الاتجاه السياسي

عاش العراق حُقب سياسية خطيرة أثرت بالبِنية المجتمعية، إذ لعبت الأطماع الخارجية منذ نشأة الدولة العراقية وحتى هذه اللحظة دورها في غرس وتأجيج الكثر من المفاهيم وجعلها عائقاً في مسار التقدم السياسي وحتى المجتمعي، بوصفها – الأطماع– غرست مفاهيم تهدف لتفكيك هذا المجتمع الخليط، من خلال توظيف أجنداتها لخلق التوترات السياسية المختلفة(١).

زرع الاتجاه السياسي في العراق منذ نشأته وحتى وقتنا الحاضر حالة من الفوضى في المجتمع، ممَّا أثر بالسلب على مضامين الحياة جميعها لاسيما الأدبية منها، وقد عاش الأدباء هذه الحكايات وكانت خير تجربة يضمنوها في كتاباتهم(٢).

ولقد جسد القاموسي الاتجاه السياسي في شعره، إذ حمل شعره حكايات وطنه وأبناء جلدته، إذ جسد معاناتهم السياسية والاجتماعية شعراً، فكانت قصائده مرآة عاكسة لمعاناة مجتمعه وما حلَّ به من اضطرابات وتهميش لفئات دون غيرها، وتغييب لملامح الفكر والحضارة التي مثلت هذه الأرض منذ النشأة الأولى لها، من خلال الحضارة الآشورية، والبابلية، والسومرية، و الأكدية.

سجل الاتجاه الشعري السياسي حضوراً بارزاً في الشعر العراقي الحديث بحُقبهِ المختلفة، على الرغم من أنَّ حضور هذا النوع من الشعر لم يكُن مستحدثاً بل أكلَ الدهر عليه وشرِب، إلا أنَّنا اليوم سنتحدث عنه من نافذة الشاعر النجفي صادق القاموسي، لتتبع كيفية توظيفه للحدث السياسي في الشعر، إذ جعله وثيقة لتلك الأيام التي أخذت من أحبته الكثير.

فالشعر السياسي هو " شعر موجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري سواء كان هذا الفكر وطنياً أو قومياً أو إسلامياً"(٣).

جسد القاموسي هذا الإصلاح في شعره بوساطة الهوِيتين الوطنية والإسلامية اللتين كانتا حاضرتين في نصوصه، وقد حمل هموم وطنه بكل مسؤولية، ولهذا نجده يجسد الأحداث بملامح الوجع الذي حلَّ بهم، إذ قال في قصيدته رسالة إلى حفيد:–

"شَخصت أعينُ الربى تلمح الدرب، ونطَّت لترقيب الفجر بيد

واشرأبت طلائع الأفق تشتدُّ بروق بركبها ورعود

وتعالت من السفوح زغاريدُ تحدُّ للحنها تصعد

وتبارت بعزفها القمم السمراء أي الملحنين المُجيدُ

فإذا الناعب الذي ناح بالأمس هو اليوم طيرها الغّريد"(٤).

إنَّ المتأمل في النص يجده مشوباً برمز سياسي رافض لما يحصل وناقم على كل شيء يخص هذه السلطة المتنفذة، وقد سعى القاموسي من خلال هذا الرمز لتغييب السلطات آنذاك عمَّا يحمله النص من نصح وإرشاد وتوجيه لمستقبلٍ أفضل من المُعاش، فهو يسعى إلى حكمٍ جديدٍ وعادلٍ، في ضوء توظيفه لقوله (الفجر) وهو بزوغ للشمس–يوم جديد–، وكذلك من خلال شباب المستقبل الذين جسدهم بعنوان القصيدة وهو (الحفيد)، فضلاً عن ذلك إشتداد قوة هذه النخبة من الطلائع، وتقدم فكرهم حتى صار أداةً تُخيف الخصوم مثل الرعد، وهذا التوظيف لمفردة (رعود) الذي جاء على شكل جمع على زنة (فعول)، وقد تكون الغاية منها بيان قدرة هذه النخبة في التصدي للحكم آنذاك على الرغم من بطشه، وكأنَّه تحقق المبتغى، ولهذا بدأت الزغاريد بالارتفاع وتسابقت قمم الجبال لتصدح بأصوات الأمل، وأكد هذا المعنى من خلال الانتقال من النياح إلى السرور والخير واصفاً مستقبلهم بـــ(الطير الغّريد).

الملاحظ على النص نمو البنية الزمنية بنمطٍ تصاعدي، إذ تمكن القاموسي من تكوين بناء زمني متسلسل، سعى من خلاله لتأكيد إرادة الشعب في الوصول إلى مبتغاها بوساطة نخبة شابة سلاحها الوعي، وهنا إشارة واضحة بوطنية هذه الثلة من الشباب وحبهم وتضحيتهم في سبيل وطنهم.

إنَّ القصيدة السياسية عامةً لا تُعنى فقط بالدفاع عن الوطن أو محاولة طرح رؤية لاسترجاع الحقوق التي اختلسها الحُكام، بل تتخطى هذا الأمر إلى بناء المواطن

وتثبيت روح المواطنة(٥)، في ذاته لتصبح ذاتاً جمعيةً هادفةً لإحقاق الحق، ممَّا يكفل لنا بناء جيلٍ مزدهرٍ مُحمل برؤية نافذة تحقق طموح الشعب، الذي استلبت حُقوقه من الزمرة الضالة، فضلاً عن ذلك إنَّ الانتماء إلى الوطن كطفل رضيع عندما تُرضعه الأم بعطفها وحنانها، كذلك الفرد العراقي عندما يُغذى بهذا النمط من النصوص تكون تغذيته صالحة، ليكون فرداً فعالاً في المجتمع.

أنَّ ما تقدم لا يعني فقط ارتباط الفرد بالمكان بل هو شعور بالانتماء لتراب الوطن، واستحقاق روحي يجسده الوفاء لهذه الأرض، فهو الهوية الكبرى، فنجد الشاعر مُضحياً بنفسه وخلانه في سبيل إعلاء راية الوطن(٦).

ارتبطت قضية الوطن بذات الشاعر الجمعية، أي تتلون ملامحها –الذات– بألوان الشعب، وتتحول دلالته تبعاً لتحولات الواقع وما يطرأ عليها من تغييرات، فـــ"الشاعر يجعل ذاته موضوعية، وكأنه يتأملها في مرآة فتعبيره ذاتي في نشأته، ولكنه موضوعي في عاقبة تعبيره عنه"(٧).

لجأ الشاعر في هذا النص إلى لغة التمرد على السياسة والنظام، وهي نتيجة دقيقة يصل لها الشاعر عندما يشعر بالظلم والاضطهاد من السلطة لاسيما أنَّ الشاعر يبوح للحفيد بشكلٍ إيحائي عن ما يعانيه أبناء الوطن، كون الحُكام تعاملوا مع رعيتهم بطريقة فئوية (٨).

ويستمر القاموسي بالإشادة ببلدهِ والتألم لما آلت إليها حالها، إذ يقول في قصيدته لا غرو إنْ شخصتْ لك الأبصار:–

"هذي البلاد يجول في أرجائها وعي ويملأ ساحها أحرار

ويغضُّ عن حاجاتها متقصّد ويصدُّ عن إعمارها معمار"(٩).

إنَّ الشاعر في هذا النص يصل لمرحلة لا يتمكن من السكوت أو غض بصره لما يقع على وطنه من حيف، كون الوجع الذي حلَّ به أوصله إلى نفاد الصبر بل تحول صبره إلى رماد، فالوطن هِويته الكبرى ولا سبيل غير إعلاء رايته وإرجاع الحق لأهله، فنجده يتساءل باستفهام إنكاري عن أهل العراق هل فيه أُناس يحملون الوعي وكذلك هم الأحرار الذين يألفهم؟ إنْ كانت الإجابة بلى!! فكيف يسمحون في تذويب شخصية وطنهم، ويصمتون عن تلبية مُتطلباتهم، فالقاموسي يظهر لنا نصاً بث فيه الجزع وشدة الألم لما أصاب وطنه بسبب الصمت أمام أفعال الحكومات الحاكمة، فعلى الرغم من عدم الثورة في وجه الطواغيت إلا أنَّنا نجد الشاعر يُصدر للمتلقي ثقافة الأنا الجمعية، كونه يخاطب تجليات واقع أخذ من سنين العمر أجملها، من دون تحريك ساكن أو محاولة لإحداث تغير، ومن هنا نلحظ أنَّ (الأنا) مستمرة بجمعيتها، ليؤكد قربه من وطنه الجريح، وليعكس لنا حقيقة التجربة وصدق العاطفة.

وظف الشاعر في النص فعلين مضارعين (يغضُّ- يصدُّ)، وقد قصد منهما محاكاة لواقع نمُرُّ به حتى هذه اللحظة، وقد نلحظ من الشاعر استقراء للواقع، وهو استقراء شمل رؤية مستقبلية لواقع وطنه، ولهذا استعمل فعلين مضارعين ليدلا على الحال والمستقبل لوطنه كون الفعل المضارع يحمل صفة الاستمرارية.

استعمل القاموسي مفردات سهلت المنال لدى المتلقي، وقد يكون السبب في ذلك هو سعي الشاعر لإشعال الروح الحماسية في نفوس ابناء الوطن الواحد من دون عائق ذهني يقف أمام المتلقي، فضلاً عن ذلك ليُخبر الآخر عدم قدرته على استيعاب ما يحصل لوطنه، بروحية الرافض المتذمر من هذه السياسة.

نجد القاموسي من خلال نَفَسه الوطني وانتمائه لأرضه يحاول خلق رفض مباشر للحكم آنذاك، بل يؤكد قصور هذا الحكم في ضوء قصوره بالنهوض بالواقع الذي مرَّ على وطنه، وقد يكون سبب البوح بهذه الطريق هو طول السكوت وعدم سماع الأنظمة الحاكمة للصوت العراقي الحر. لذا انبرى القاموسي ليؤكد وجوب نصرة العراق، وبنائه وإيصاله إلى مراتب متقدمة، فضلاً عن عدم فقدان هويته الحقيقية والالتزام بالمُثل العليا(١٠).

الملاحظ على الوطن عند القاموسي لم يكن مكاناً للسكن فحسب بل هو عطاء لا ينضب، لما يحمله من خيرات وفيرة ومكانة في مختلف الميادين بين أقرانه، هذا يؤكد أنَّ الوطن ليس خارطةً جغرافيةً، فوطن الشاعر مكان فيه فضاءات واسعة وعلاقاته متشابكة، وممَّا لاشك فيه أنَّ البُعد السياسي وانتماء القاموسي للوطن يجعله على المحك مع الأنظمة التي حكَمَت العراق بشكل مباشر وغير مباشر(١١).

وقد يعود سبب التمرد عند الشاعر نتيجة لــرفضه الواقع الذي يعيشه "والتقاليد الاجتماعية التي تحيط به وقد يتعداها إلى الرفض والاحتجاج على الأنظمة التي يعيش في ظلها"(١٢)، إنَّ المتمرد يؤسس لقضية مهمة وهي الايمان بالعدالة التي يروم تحققها في وطنه، فضلاً عن ذلك أنَّ التمرد هو نمط يقدم الأدب بذاته ليعلن من خلاله رؤيته المتمردة الرافضة(١٣).

ومن هنا نجد التمرد في شعر القاموسي على قرارات الحكومة في قصيدة النار:-

"وقائلين بأن الفكر سمسرة

يصرف الأمر فيه العرض والطلب

وإن في العلم فيضاً فوق حاجتنا

وما لنـــــــــــــــا في زلال فائـــــــــــــــض أرب"(١٤).

إنَّ نص القاموسي الثائر بوجه رافضي العلم، جاء بصورةٍ وصفية دقيقة، كون سبب هذه الأبيات هو "قرار حكومة (١٧) تموز بسحب إجازة فتح جامعة الكوفة بحجة عدم حاجة البلد لجامعات جديدة"(١٥).

ضرب الشاعر الفكر الفئوي للنظام الحاكم آنذاك بهذا النص، لسلوكه – النِظام– المجحف بحق ابناء النجف الذين طالبوا بحق مشروع وهو حاجة المحافظة لصرحٍ علمي يتوافق وطبيعة المدينة ومكانتها الأدبية والعلمية، فضلاً عن ذلك حصر الفكر السياسي للحكومة بأنَّه فكر السماسرة الذين يساومون على مستقبل الآخرين، وعرض الشاعر فكر الساسة بمستويين(العرض– الطلب)، ودلَّ على ضحالة فكرة الساسة من خلال وضعه حدٍ للعلم، على الرغم أنَّ العلم لا حدود له، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تنويه.

إنَّ ما صنعته الحكومة إشارة واضحة لجحودهم بحقوق ابناء وطنهم، وكذلك ظلمهم لشريحة مهمة من شرائح المجتمع.

حمل خطاب الشاعر تذمراً من موقف الحُكام إتجاه العلم أولاً والمدينة ثانياً، كون الحكومات المتعاقبة ظلمت هذه المدينة كثيراً وحرمتها من أبسط المُتطلبات.

إنَّ طريقة تعبير القاموسي عن وطنه جاءت بسبك عالٍ كونه لخص فكر نظام فئوي بهذا النص؛ وبهذا قدم الشاعر لوحةً عالية الجودة من خلال رسمه لصورة الحُكم بمفردة(سمسرة).

إنَّ توجُه الشاعر السياسي لم يكن جديداً على البيئة النجفية، بوصفها بيئةً افرزت رجالات تميزوا بمحبتهم لهذا الوطن ودفاعهم عن كلِ شبرٍ فيه، إذ من الوهلة الأولى كانت أرض النجف الأشرف مُدافعة عن حقوق وطنها منذ الاستعمار الأجنبي آنذاك(١٦).

استعمل القاموسي القصيدة بوصفها أداةً تزخر بعطاء كبير، تُنمي الشعور الإنساني، وتؤكد إحساس الفرد بوطنه ومواطنته، فضلاً عن ذلك وجعه النامي من الموقف الحكومي المتمرد على الحق الإنساني الطالب للعلم والهادف إلى التقدم، لذلك نجده يكشف عن خبايا شعوره بلغة تجسد شدة الموقف وصعوبة الحدث الرامي لسحب الإجازة الخاصة بجامعة الكوفة، وبهذا أكدت لغة الشاعر مدى انفعاله إتجاه المعرفة والعلم(١٧).

وظف الشاعر هذه اللغة بغية إحداث ترابط بين بيئتين شعريتين رافضتين، فهو مثَّل تواصلاً شعرياً فكرياً مع الشعراء المُدافعين عن الوطن الذين سبقوه من بيئة النجف، وما يقدمه القاموسي هو تأكيد التقارب الشعري بينه وبين من سبقه من شعراء النجف في قصيدة الإتجاه السياسي، فضلاً عن ذلك أنَّ مفرداته أضفت على النص طبيعة شعورية بشدة الموقف وعواطف حسية تؤكد إحساسه بأنَّ ابناء جلدته بحاجة ماسة لهذه الجامعة.

جاءت مفردات الشاعر متناسقة، إذ لا يقحم ألفاظه داخل النص بل يجعلها تَعيش في سياقات تكشف عن دلالات واقعية(١٨).

شعر القاموسي في هذا النص يُجسد قصة درامية موزونة بسياقٍ شعري، فكثير من نصوصه تحمل هذا الطابع الإبداعي(١٩).

"فالشاعر حين يُعبر عمَّا يبدو وكأنَّه هم شخصي، لأول وهلة، فأنه ينأى به عن الضيق والمحدودية ليجعله رحبا، حانيا، مفتوحاً على الآخرين. ان الشاعر هنا يسعى إلى المواءمة بين تشخصنه وفرادته، من جهة، وكلية حضوره الإنساني من جهة ثانية، وبين الشخصي والكوني، بين الذات والتاريخ"(٢٠).

إنَّ رؤية الشاعر للنظام السياسي تُجسد رؤية صِدامية تنضج بين الذات الرافضة والآخر السلطة، وتظهر الصِدامية في حالة الإقدام المُنبعث من غريزة الحياة الرافضة للظلم والاضطهاد(٢١).

لقد حرص الشاعر على تتبع الأحداث التي مرَّ بها بلده، إذ قال في قصيدته بنت العصور:-

"أرى على الأفق غيمات مبعثرة وخلفها انبسطت كـــــــــــفٌّ تلبدها

تسابق الفجر ان تعلو بشائره وان يدول من الظلماء سرمدها"(٢٢).

أخذ القاموسي على عاتقه عهداً أنْ يكون شعره سجلاً حافلاً بالأحداث التي مرَّت على العراق، لاسيما هذا النص الذي كان أحد تمثلات الصراعات السياسية والمماحكات الفئوية في تلك الحقبة الزمنية الحرجة، التي جاءت بعد أحداث ثورة تموز(١٩٥٨م)، فقد كانت مرحلةً لتصفية الحسابات بين طبقتين تناوبتا على حكم العراق.

كتب القاموسي نصه متألماً من الواقع الذي يمُر على وطنه، ويتأكد لنا الأمر في ضوء توظيفه لقوله(غيمات مبعثرة)، التي أراد منها بيان الواقع غير المستقر لبلده بسبب الأيادي أو الأجندات التي تحرك هذه المندسات بين الطبقتين التي هما محل الصراع، وعلى الرغم ممَّا أصاب العراق من مشاكل وانحرافات سياسية إلا أنَّ الشاعر يبقى بأمل الانتظار لفجر جديد يطمح من خلاله إلى نمو الوعي الفكري لفئتي الصراع، ليصل العراق إلى بر الأمان، إلا أنَّ ذلك لم يحصل ما دام فئتا الصراع تريان الواقع من زاوية توجهاتهما وأفكارهما، مُغيبتين رغبة الشعب وطموحاته المشروعة.

إنَّ ما تقدم من سياسة التغييب التي كانت حاضرة آنذاك، أكدت على انعدام روح المواطنة لديهم، كون المواطنة تستوعب وجود علاقة بين النظام الحاكم و المواطن بغية خلق فرص تمازج فكري كون الشعب هو مصدر السلطات، فضلاً عن ذلك أنَّ المواطنة أداة فاعلة في بناء مواطن يُمكن عده شخصية مؤثرة في الحياة العامة(٢٣).

إنَّ ما ينتجه القاموسي في المجال الشعري ما هو إلا نتيجة متوقعة " عندما يتصف الحكام والوزراء في بلد بالقسوة والظلم والاستغلال زيادة على فساد منهم أخلاقي ،فتزداد الهوة اتساعا بين الناس وحكامهم، فيفقد الناس ثقتهم بالحكام ، ويعلنون سخطهم العنيف على سياسة الدولة وبغضهم لرجالها"(٢٤).

إنَّ المتجلي من النص هو أنَّ القاموسي يهدف لــ"إعادة قراءة الواقع والقيم والمفاهيم بما يتناسب والدور الحضاري للمجتمع بكل تكويناته"(٢٥)((، فالشاعر مرآة عاكسة بنصاعة عن بيئته "فليست حياة الإنسان الباطنية سوى صورة للحياة الاجتماعية تنعكس على مرآة النفس"(٢٦).

وكذلك قال القاموسي في قصيدته العيد الحزين:-

"أبا العدل: والدنيا يقيم حماتها

ويقعدها بحث عن العدل دائر

تجوب بطون الأرض بحثاً فما ادَّعى

به واردٌ إلا تحداه صادر"(٢٧).

إنَّ الشاعر في مناجيات المتوجع من قسوة الوضع آنذاك، كأنه بقوله (أبا العدل) هي مناجاة لإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، بوصفه من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وجاء هذا التوظيف لشدة العناء من المداخلات السياسية وتشتت أركانها في انتكاسات ومماحكات داخلية.

إنَّ المؤيد لما تقدم في هذا النص هو أسلوب النص والوقت الذي كُتبت فيه وتحديداً عام (١٩٥٣)، في ذكرى عيد الغدير الأغر، نشرتها مجلة البلاغ عام (١٩٦٨)، فالنص في معاناة وطن ومواطن أنهكه التصبر والصبر والفقر وغيره من المشكلات التي سادت في الآونة الأخيرة(٢٨).

وما يقدمه القاموسي من نصوص شعرية لا يمكن إغفالها لأنها " أَصواتٌ يعبِّرُ بِها كلُّ قومٍ عن أَغراضِهِم"(٢٩).

يجعل الشاعر من "نظم الكلمات بما يجعلها زاخــرةً بالدلالــة، هذهِ الدلالــة التي تنبجسُ من تزاوجِ علاقةِ الحقيقةِ بالمجازِ من جهة، والبناءِ بالإيقاع من جهةٍ أُخرى"(٣٠). وكذلك قال القاموسي في قصيدته لا غرو إنْ شخصتْ لك الأبصار:-

"هي هذه النجف الأغر ولم تزل منها تشع مدلة أنوار

أم الملايين الذين تلمَّهم لمَّ النثار عقيدة وشعار

ما بال مغرضة تجاهل أمرها وتقول إن خطيبها مهذار"(٣١).

الشاعر في سياق قصيدته التي ألقاها إشادةً بالدكتور ضياء جعفر الأحول الموسوي، وهو من الشخصيات السياسية التي شغلت مناصب وزارية في العهد الملكي، إلا أنَّ نهاية النص جاءت لبيان قيمة النجف على الرغم من إهمالها من مختلف الحكومات التي تواكبت على حكم العراق، إلا أنَّها تبقى مشعة بأنوارها، فضلاً عن ذلك أنَّها أم الملايين التي تجمع ابناءها على الفرح والسرور، على الرغم من محاولات الإساءات الكثيرة لهذه المحافظة العريقة(٣٢).

إنَّ هذا التوظيف من قبل القاموسي يحمل في طياته معاني الرمز لأن "فهم الرمز يتم عن طريق التقاط إيحاءاته"(٣٣).

نلحظ أنَّ القاموسي قدم النص الشعري السياسي بروحية الساخط المتوجع من الواقع، وقد سعى في شعره لتوجيه المجتمع نحو تصحيح المسار السياسي للمجتمع سواء كان من خلال الثورة على الحُكام، ومن جهة أخرى شن القاموسي هجمة على بعض الطبقات المجتمعية التي لم تقدم للوطن سوى الصمت.

نتائج البحث

١- جسد القاموسي الاتجاه السياسي في شعره، إذ حمل شعره حكايات وطنه وأبناء جلدته، إذ جسد معاناتهم السياسية والاجتماعية شعراً، فكانت قصائده مرآة عاكسة لمعاناة مجتمعه وما حلَّ به من اضطرابات وتهميش لفئات دون غيرها، وتغييب لملامح الفكر والحضارة التي مثلت هذه الأرض منذ النشأة الأولى لها، من خلال الحضارة الآشورية، والبابلية، والسومرية، و الأكدية.

٢- حملت النصوص السياسية لغة رمزية كثيفة بسبب طبيعة الحكم، لكن في نصوص أخرى نلحظ لغة التمرد حاضرة لأنه كان رافضاً لسياسة التغييب والبطش.

٣-حمل خطاب الشاعر تذمراً من موقف الحُكام اتجاه العلم أولاً والمدينة ثانياً، كون الحكومات المتعاقبة ظلمت هذه المدينة- مدينة النجف الأشرف- كثيراً وحرمتها من أبسط المُتطلبات.

٤- أخذ القاموسي على عاتقه عهداً أنْ يكون شعره سجلاً حافلاً بالأحداث التي مرَّت على العراق، لاسيما هذا النص الذي كان أحد تمثلات الصراعات السياسية والمماحكات الفئوية في تلك الحقبة الزمنية الحرجة، التي جاءت بعد أحداث ثورة تموز(١٩٥٨م)، فقد كانت مرحلةً لتصفية الحسابات بين طبقتين تناوبتا على حكم العراق.

٥- أخذ القاموسي على عاتقه إيصال رسالة من خلال شعره إلى مجتمعه أولاً والمجتمعات العربية ثانياً، كون خطابه كان يحمل التوجيه والنُصح بلغة تحمل صفة العموم، محاولاً رفع المظالم التي تقع على أمته.

الهوامش

١-ينظر: عز الدين سليم وفكرة السياسي، فرات عبد الحسن كاظم. التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩نيسان ٢٠٠٣، د. فراس البياتي

٢-ينظر: أشكال التحول الديمقراطي في العراق، د. حسن تركي عمير،: ١٨٠-١٨١.

٣-شعر الإحياء في اليمن دراسة موضوعية فنية ، محمد أحمد الزهيري، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٠: ١١

٤-ديوان صادق القاموسي، جمعه وعلق عليه: محمد رضا القاموسي، المكتبة العصرية: ٢١١.

٥-تعد مفردة المواطنة مفردة ذات طابع حداثي وهي تعريب للكلمة (Citizenship) التي تعني على وفق دائرة المعارف البريطانية علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي، وبين مجتمع سياسي (الدولة) ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون. ينظر: المواطنة وإشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية، سامر مؤيد عبد اللطيف ، بحث منشور في مجلة الفرات ، كربلاء ، العراق ،ع٧، ٢٠١١: ٧١.

٦-ينظر: الرفض في شعر بُشرى البستاني، شرفي كريمة، رسالة ماجستير،: ١٢٢.

٧-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال :٣٨١

٨-ينظر: الرؤية والتشكيل في الشعر العربي قراءة في جدلية الذات والآخر، ناظم حمد السويداوي:١٠٦.

٩-ديوان صادق القاموسي:٢٤٣

١٠-ينظر: ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الحويزي (ت١٣٧٧هـ -١٩٥٧م) دراسة في البنية الموضوعية، راوية محمد هادي حسون الكلش، بحث منشور في مجلة أهل البيت عليهم السلام ،العراق ،ع ١٨: ٣٧٢

١١-سيكولوجية القهر والإبداع ، د. ماجد موريس إبراهيم :٥٤-٥٥

١٢-شعر بن لكنك البصري ، د. زهير غازي زاهد :٦.

١٣-ينظر: التمرد على الأدب دراسة في تجربة سيد قطب ،علي شلش:٨.

١٤- ديوان صادق القاموسي:١٤٤.

١٥- م. ن: ١٤٤

١٦-ينظر: الأداء البياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوه فاهم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٤ : ١٤٠.

١٧-ينظر: رماد الشعر، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر: ١٩٩.

١٨-ينظر: لغة الشعر عند الجواهري، علي ناصر غالب :١٨٩.

١٩-ينظر: التجليات العلامية في قصيدة الشعر العراقية مشتاق عباس معن إنموذجاً، د. أحمد عبد الحسين الفرطوسي، بحث منشور في مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العراق، ع١٠، ٢٠١٢: ١٠٢.

٢٠-الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين، د. عز الدين إسماعيل- د. عناد غزوان- د. علي جعفر العلاق، إعداد: عائد خصباك: ٣٠-٣١.

٢١-ينظر: معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، د. عبد القادر فيدوح، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٢: ٦٤-٦٦.

٢٢-ديوان صادق القاموسي: ١٩١.

٢٣-*ينظر: سياسة الحكم ،اوستن رني، تر: حسن علي ننون، المكتبة الأهلية: ٢/ ٢٢٠-٢٢٢.*

٢٤-الغربة والحنين الى الديار في شعر العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤ه)، محمد عبد المنعم محمد قباحة ، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٨ : ٢٣-٢٤

٢٥-الرؤية والتشكيل في الشعر العربي قراءة في جدلية الذات والاخر:١١٢.

٢٦- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر دكه: ٣٥.

٢٧- ديوان صادق القاموسي: ٢٣٢

٢٨- م . ن: ٢٢٩

٢٩-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،: ١/ ٣٤.

٣٠-لغة الشِّعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي : ٣٠.

٣١-ديوان صادق القاموسي: ٢٤٣.

٣٢- م . ن: ٢٣٧.

٣٣- عن بناء القصيدة العربية، د. علي عشري زايد: ١٠٧.

٣٤-الثنائيات الضدية في شعر صفاء الحيدري، أ.م.د. وسام الهلالي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية المجلد (٢٢) العدد (٣) السنة (٢٠١٩)

http://qu.edu.iq/journalart/index.php/QJHS/article/view/42/7

٣٥- منظومة الصبان في علمي العروض والقافية لمحمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ) تحقيق، أ.م.د. حازم كريم عباس مجلة القادسية للعلوم الانسانية المجلد (٢٢) العدد (٣) السنة (٢٠١٩)

http://qu.edu.iq/journalart/index.php/QJHS/article/view/47/12

References

1-Looking: Ezz Al-Din Salim and Fikra Al-Sisi, Furat Abdel-Hassan Kazem, National Center for Historical Social Studies, Dar Al-Aref Publications, Lebanon, 1st edition, 2011: 181-190. Democratic transition in Iraq after April 9, 2003, d. Firas Al-Bayati, Dar Al-Aref, Lebanon, 1st edition, 2013: 208

2-Looking: the forms of democratic transformation in Iraq, d. Hassan Turki Omair, research published in Diyala Journal, p 58, 2013: 180-181.

3-Poetry of Revivalism in Yemen, an objective technical study, Muhammad Ahmad Al-Zuhairi, Master Thesis, Al-Mustansiriya University, Iraq, 11: 2000.

4-Diwan Sadiq Al-Qamousi, collected and commented on by: Muhammad Reza Al-Qamousi, Modern Library, Baghdad, 1st edition, 2004: 211.

5-The term "citizenship" is a term of a modernist nature, which is an Arabization of the word (Citizenship) which according to the British Encyclopedia means a relationship between an individual and a state as defined by the law of that country, including this citizenship arranged from freedom with the accompanying responsibilities, status or social relationship that exists between A natural person, and between a political community (the state), and through this relationship the first party provides loyalty, and the second party takes care of protection, and this relationship between the individual and the state is determined by law. See: Citizenship and its problems in the shadow of the Islamic State, Samer Moayad Abdul Latif, research published in the Euphrates Journal, Karbala, Iraq, p. 7, 2011: 71.

6-Looks: Rejection in the poetry of Bouchra Al-Bustani, Honorable Honorable, Master Thesis, University of Abi Bakr Belkaid, Algeria, 2015: 122.

7-Modern literary criticism, Muhammad Ghanimi Hilal, Dar Al Thaqafa - Dar Al Awda, Beirut, DT, DT: 381

8-Looking: vision and formation in Arabic poetry, reading in the dialectic of the self and the other, Nazem Hamad Al-Suwaidawi, Dar Al-Uloom Al-Arabiya, Lebanon, 1st edition, 2016: 106

9-Diwan Sadiq Al Qamousi: 243

10-Looks: Features of political poetry in the office of Sheikh Abd Al-Hussein Al-Huwaizi (d. 1377 AH -1957 CE). A study in the objective structure, the narrator of Muhammad Hadi Hassoun Al-Kalash, research published in Ahl Al-Bayt magazine, peace be upon them, Iraq, AR 18: 372.

11-Psychology of oppression and creativity, d. Majed Maurice Ibrahim, Dar Al-Farabi, Lebanon, 1st edition, 1999: 54-55

12-The poetry of Ben, but you are the visual, d. Zuhair Ghazi Zahid, D.D., Germany, Edition 1,2005: 6.

13-Looking at: the rebellion against literature, a study in the experience of Sayyid Qutb, Ali Shalash, Dar Al-Shorouk, Lebanon, Dr.T, Dr.T: 8.

Sadiq Al-Qamousi Diwan: 144.14-

15-M. N: 144

16-Looks: graphic performance in the poetry of Sadiq al-Qamusi, Murtada Shenawah Fahim, Master Thesis, University of Kufa, Iraq, 2014: 140.

17-See: Ashes of Poetry, A Study of the Objective and Technical Structure of Modern Emotional Poetry in Iraq, Dr. Abdul Karim Radhi Jaafar, Adnan House for Printing and Publishing, Baghdad, 2nd edition, 2014: 199.

18-Sees: Al-Jawahiri poetry, Ali Nasser Ghaleb, Dar Al-Hamid, Amman, 1891: 1898 edition.

19-Looks: the scientific manifestations in the Iraqi poem, Mushtaq Abbas Maan, as a model. Ahmad Abdul-Hussein Al-Fartousi, research published in Al-Ustaz Magazine, University of Baghdad, Iraq, p. 10, 2012: 102.

20-Arabic poetry at the end of the twentieth century, d. Izz al-Din Ismail - d. Ghazwan stubbornness - d. Ali Jaafar Al-Alaq, Prepared by: Aid Khasabak, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1988: 30-31.

21-Looking: The meanings of meaning in modern Arabic poetry, d. Abdel-Qader Fidouh, Pages for Studies and Publishing, Damascus, i 1, 2012: 64-66.

Sadiq Al Qamousi Diwan: 191.22-

23-See: Politics of Governance, Austin Rennie, Ter: Hassan Ali Thanoon, Al-Ahlia Library, Baghdad, Dr. i, 1966: 2 / 220-222.

24-Alienation and homesickness in the poetry of the second Abbasid era (232-334 AH), Muhammad Abdel-Moneim Muhammad Qibah, Master Thesis, Hebron University, Palestine, 2008: 23-24

25-Vision and Morphology in Arabic Poetry: Reading in Self-Controversy and the Other: 112.

26-The human trend in contemporary Arabic poetry, d. Abdel-Qader Dekah, New Horizons House, Beirut, 1st floor, 1981: 35.

27-Sadiq Al Qamousi Diwan: 232

28-M. N: 229

29-Characteristics, Abu al-Fath Othman bin Jani al-Mawsili (D 392 AH), The Egyptian General Book Authority, Cairo, 4th edition, D: 1/34.

30-The Language of Modern Poetry in Iraq Between the Beginning of the Twentieth Century and the Second World War, Dr. Adnan Hussein Al-Awadi, Freedom House Printing, Baghdad, Dr., 1985: 30.

Sadiq Al-Qamousi Diwan: 243.31-

M. N: 237.32-

33-On building the Arabic poem, d. Ali Ashry Zayed, Ibn Sina Library, Egypt, 4th edition, 2002: 107

34- Duality antibodies in the hair of Safaa Al-Haidari, Prof.Dr. Wissam Al-Hilali, Al-Qadisiyah Journal for Humanities, Volume (22) No. (3) of the year (2019(

http://qu.edu.iq/journalart/index.php/QJHS/article/view/42/7

35-The Sabban System in the Scientific Presentations and Rhyme of Muhammad Bin Ali Al-Sabban (1206 AH), investigation, Prof. Dr. Hazem Karim Abbas, Al-Qadisiyah Journal for Humanities, Volume (22) No. (3) (2019(

http://qu.edu.iq/journalart/index.php/QJHS/article/view/47/12